مركز حمورابي

الحراك الطلابي في الجامعات وأثره على مسار العلاقات (الغربية – الإسرائيلية)

الحراك الطلابي في الجامعات وأثره على مسار العلاقات (الغربية – الإسرائيلية)

م.م حنين محمد الوحيلي
باحثة في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

5 آيار **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

ظهرت أزمة الجامعات " الأمريكية خصوصاً والغربية عموماً " منذ 17 نيسان / أبريل بعد أن نظم تحالف طلابي يضم 120 منظمة طلابية وأعضاء هيئة التدريس اعتصاماً سلمياً في جامعة كولومبيا الأمريكية ، ونصبوا خيام للاعتصام على أرض الجامعة ، تضامناً مع أهل غزة ضد سياسة القتل والتجويع التي يتعرضون لها من قبل الكيان الصهيوني واحتجاجاً على الدعم الأمريكي لهذا الكيان المجرم ، فكان هذا الاعتصام بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الأزمة داخل الجامعات الأمريكية والغربية.

ان التحالفات والمجموعات التي نظمت الاحتجاجات مستقلة عن بعضها الآخر إلى حد كبير، لكن مطالبها والهدف من الاحتجاج كان واحد. فقد كان للسياسة القمعية التي أتبعتها الحكومة الأمريكية لأنهاء هذه الاعتصامات وانتهاج سياسة تكميم الأفواه المردود العكسي عند أساتذة الجامعات وطلابها ، وفي ظرف أيام قليلة امتدت المظاهرات لتشمل ما يزيد عن تسعة وسبعون جامعة و مؤسسة أمريكية وأغلبها مؤسسات وجامعات رائدة منها جامعة ييل، ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، وجامعة كارولينا الشمالية، وايمرسون، وجامعة هارفارد، وجامعة نورث كارولينا تشابل هيل، وفاندربيلت، وبيركلي، والتي واجهتها السلطات الأمريكية بمزيد من القمع ، و سرعان ما انتقلت عدوى الاحتجاجات إلى خارج الولايات المتحدة فقد أنظمت جامعات عدة وفي مختلف بلدان العالم وخاصة الأوروبية مثل جامعة اكسفورد البريطانية وجامعات فرنسية وألمانية و كندية فضلاً عن جامعات أسترالية ويابانية . أنَّ طريقة التعامل مع الأزمة هي التي ساعدت على زيادة التوتر و التوسع و الانتقال إلى باقي الجامعات ، بعد ان تم توقيف المئات من طلبة الجامعات الأمريكية و أحالتهم للقضاء بتهم مختلفة كالتحريض على العنف و معادات السامية وتأييد الإرهاب وغيرها على خلفية مشاركتهم في الاحتجاجات ودعمهم لغزة على حساب الكيان الصهيوني .

أنَّ تعامل السلطات الأمريكية مع المظاهرات و الاحتجاجات يؤكد على زيف الشعارات التي طالما تغنوا بها كالديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، فالمحتجون لم ينتهكوا قوانين البلد ولم يهددوا الأمن والاستقرار وإنَّ احتجاجاتهم كانت سلمية ذات مطالب إنسانية تتمثل بوقف أطلاق النار في غزة ، ومطالبة الجامعات والمؤسسات بسحب استثماراتهم من الشركات المرتبطة بالكيان الصهيوني والتي تساهم أرباحها في تسليح هذا الكيان ، وإيقاف الدعم الأمريكي والغربي للكيان الصهيوني ومساعدته بجرائم الإبادة.

لقد واجهت السياسة القمعية التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية ضد المحتجين انتقادات عدة داخل الولايات المتحدة نفسها من قبل (أساتذة جامعيين وأعضاء في الكونغرس ومحللين سياسيين فضلاً عن بعض فئات الشعب) ودول ومنظمات خارج الولايات المتحدة فقد أدانت منظمة العفو الدولية بشدة ما وصفته بـ "التعامل العرقي والقمع" في مواجهة الاحتجاجات الداعمة لحقوق الفلسطينيين في الجامعات الأمريكية، مؤكدة على أن الاحتجاج ضد الوضع في غزة أصبح ذا أهمية بالغة. كما سخرت وزارة الخارجية الصينية من سياسات القمع ضد المحتجين في تصريح قالت فيه "هل تتذكرون كيف كان رد فعل المسؤولين الأميركيين عندما حدثت هذه الاحتجاجات في مكان آخر؟ " في اشارة إلى ازدواجية المبادئ والانتقائية التي تتعامل بها الولايات المتحدة مع أي حراك شعبي داخل الولايات المتحدة وخارجها بما يتناسب مع مصالحها ومصالح حلفاءها.

لم تشهد الولايات المحتدة الأمريكية والدول الغربية مثل هذه الاحتجاجات الداعمة لقضية أو حدث يحدث في الشرق الأوسط يثير الرأي العام الداخلي منذ سنة 1968 ، فهذه الدول تعلم جيدا ماذا تعني مثل هذه الاحتجاجات وما الذي يمكن أن يحدث في حال استمرارها خاصة إن من يقوم بهذه الاحتجاجات هذه المرة هم الطلبة الجامعيين الذي طالما ردد العديد من الرؤساء والساسة والمفكرين الأمريكيين عبارات مثل "قادة التغيير وأمل المستقبل وصُناعه، والنبض الحي لأمريكا" في العديد من ومحاضراتهم وكتبهم وخطاباتهم، في إشارة لأهمية شريحة الطلبة الجامعيين في دورة الحياة الأمريكية على الأصعدة كافة. فيرى عضو الحزب الجمهوري الأمريكي، وأستاذ العلوم السياسية في جامعة ولاية موري ، الدكتور إحسان الخطيب،

أن تأثير هذا الحراك على دوائر القرار "لن يكون قوياً في المدى القريب وربما يكون هناك بعض التأثير في المدى المتوسط ولكنه سيكون مؤكداً في المستقبل البعيد. وإنَّ هذه الشريحة سيكونون في الدوائر الحكومية بعد تخرجهم وسيكونون مدعومين من جيل ناشئ على الانفتاح على وسائل الإعلام غير التقليدية مثل تطبيق تيك توك، وهو ما سيجعل مهمة إسرائيل صعبة للغاية لمواجهتهم بروايتها دون أخذ رواية الفلسطينيين بالاعتبار".

اثبتت الاحتجاجات العالمية المطالِبة بالعدالة والمساواة والإصلاح على مر التاريخ قدرتها على إحداث التأثير الإيجابي المطلوب في القرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، خصوصاً أوقات الأزمات والحروب ولطالما كانت للاحتجاجات الطلابية دورا بارزا سياسيا واجتماعيا في الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية ، فبعد ان اقتصرت الاحتجاجات الطلابية في الوقت الحالي على الضرائب ومكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري والانتقال إلى مصادر الطاقة النظيفة والدعوة إلى التسامح والتعايش السلمي ونبذ العنصرية والاقتصار على الأوضاع الداخلية للبلدان الغربية ، تفاجئ العالم بالتحول الكبير بالوعي الشعبي والدعم الكبير لنصرة غزة على حساب الكيان الصهيوني . الأمر الذي دفع بالحكومات الغربية إصباغ صفة الكراهية ومعادات الآخر على حراكهم بطريقة تشبه إلى حد ما الفترة المكارثية عندما حاول جوزيف مكارثي ملاحقة الأصوات المعارضة للسياسة الأمريكية بتهمة الانتماء للشيوعية ابان الحرب الباردة.

في نهاية الستينيات عندما اكتسحت المظاهرات والاضرابات البيئة الأمريكية وانتقلت إلى الساحة الأوروبية وبالأخص فرنسا محدثةً تغييرات سياسية وثقافية وتربوية ، الأمر الذي يوجه أنظار العالم نحو الحراك الراهن كمراقبة الآثار التي سوف يتركها على المشهد السياسي العام . فبعد ان كانت إسرائيل بمنظور الشارع الأمريكي والاوروبي بعد حرب 1963 هي الدولة الضعيفة المحاطة بعدد من الدول التي تكن لها الكره و العداء المهدد لوجودها، أصبحت اليوم دولة إمبريالية عنصرية توسعية مغتصبة للأراضي الفلسطينية ، فقد سقطت جميع الروايات الإسرائيلية التي كانت تصدرها للغرب في بحر دماء أهل غزة.

الحقيقة أننا أمام مرحلة جديدة يتهشم فيها جانب آخر من جوانب صورة الديمقراطية الأميركية، كما تتفكك فيها هيمنة اللوبي الصهيوني، الذي ظل طوال عقود الصراع متخللًا كل مسام المجتمع الأميركي، إن السلطات الأمريكي باتت في مأزق كبير بسبب دعمها المتواصل للكيان الصهيوني ، فبعد تضرر المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وتراجع صورة الردع الأمريكي جراء ضربات المقاومة المناصرة لغزة ، انتقلت الأزمة إلى الداخل الأمريكي مهددة مستقبل الحزب الحاكم ، فإنَّ ما يحدث الآن قد يحدث تغيير في قواعد الحزب الديمقراطي ، وبالتالي قد يحدث انشقاق داخلي للحزب يمكن ان يؤثر على سياسات الحزب في السنوات القادمة ، فضلاً عن تراجع إمكانية الديمقراطيون الفوز في الانتخابات والتي باتت على الأبواب لأن شريحة الأساتذة والطلاب الجامعيين يمثلون عدد كبير من أعداد الناخبين الذين ساهموا بفوز الرئيس الأمريكي جو بايدن في الانتخابات السابقة فبالتالي يعني خسارة عدد كبير من الأصوات المؤيدة للحزب ، كما إن الجامعات أمام عائق يمنعها من التخلص من الاستثمارات الإسرائيلية ، لان إيقاف الاستثمارات الإسرائيلية يعني ارسال اشارة بأنَّ الجامعات تستسلم وتعلن تدمير إسرائيل.

ولا يختلف الحال كثيراً في الدول الاوروبية فجميع السلطات في هذه الدول تخشى على مستقبلها السياسي وتخشى انتشار الفوضى داخل أراضيها جراء دعمها المتواصل للكيان الصهيوني واعطاء الشرعية لما يقوم به هذا الكيان من جرائم ابادة.

إما القلق الإسرائيلي من هذا الحراك فهو الأكبر لما له من تأثير عميق على مستقبل الكيان وذلك لأسباب عدة منها :-

- خسارة الدعم الأميركي الذي يجعلها قادرة على تحدي العالم مثل الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية والرأي العام العالمي إذا ازدادت وتيرة الاحتجاجات .
- تتكل إسرائيل على النفوذ اليهودي في الإعلام الأميركي كي يبقى التركيز على إسرائيل ومعاناتها، بينما تكون تغطية معاناة الفلسطينيين في حدها الأدنى ، وإن مشاركة عدد كبير من اليهود في هذه الاحتجاجات يرفع الشرعية عن حربها ضد غزة وسقوط إسرائيل اعلامياً.
- مشاركة طلاب ناشطين ينتمون إلى منظمات يهودية علمانية من أجل السلام يعد تحدي يهودي لما تقوم به اسرائيل في قطاع غزة يضرب على وتر حساس داخل إسرائيل فيما يخص الصراع بين العلمانيين واليهود المتشددين والمتطرفين.

- إلغاء الجامعات الأمريكي للاستثمارات الإسرائيلية سيكون من أصعب التحديات التي ستواجهها إسرائيل ، فذلك يعني إلحاق ضرر اقتصادي كبير بهذا الكيان خاصة أنهَ يعاني عجز اقتصادي كبير نتيجة التكلفة الكبيرة للحرب التي تخوضها إسرائيل على مختلف الساحات.

على الرغم من الدعم الأمريكي ومناصرة الحكومات الغربية لإسرائيل إلا ان هذا الحراك من الممكن أن يكون لهُ التأثير الكبير على مستقبل العلاقات الغربية الإسرائيلية من خلال فرض العقوبات الدولية على إسرائيل فضلاً عن منع الاستثمارات الاسرائيلية داخل البلدان التي تشهد الحراك وسحب استثماراتها من الأراضي الإسرائيلية وقد يتسبب بعزل إسرائيل، وذلك لان تأثير الشعوب المناصرة لغزة يتعاظم وسيؤثر على قرارات الحكومات الداعمة، وسيكون هذا الحراك القوة الضاغطة التي ستوقف الخطط الصهيونية والمتمثلة باجتياح رفح، وسيكون القوة الضاغطة إلى جانت المقاومة لكسر شوكة المشروع الصهيوني .

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية